9me Année No. 433

Lundi - 20 - 10 - 1941

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

| | |
|---|---|
| ٦٠ | في مصر والسودان |
| ٨٠ | في الأقطار العربية |
| ١٠٠ | في سائر الممالك الأخرى |
| ١٢٠ | في العراق بالبريد السريع |
| ١ | ثمن العدد الواحد |

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٣٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ رمضان سنة ١٣٦٠ — الموافق ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤١ » السنة الثامنة

## الفهـــــرس


| صفحة | | |
|---|---|---|
| ١٢٧٧ | لـــو ! ... ... ... | الأستاذ عباس محمود العقاد |
| ١٢٨٠ | أومن بالانسان ! ... ... | الأستاذ عبد المنعم خلاف ... |
| ١٢٨٤ | في الطريق إلى الوحدة العربية | الدكتور زكي مبارك ... ... |
| ١٢٨٨ | كليلة ودمنة ... ... | الدكتور عبد الوهاب عزام |
| ١٢٩١ | من أخلاقنا ! ... ... | الأستاذ علي الطنطاوي ... |
| ١٢٩٤ | الصحافة والدولة ... ... | الأستاذ زين العابدين جمعة |
| ١٢٩٧ | المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم ... ... | المستشرق ادورد وليم لين ... بقلم الأستاذ عدلي طاهر نور |
| ١٣٠٠ | من « ن » إلى « ه » [قصيدة] | الدكتور إبراهيم ناجي . ... |
| | الوردة الذابلة ... « | الأستاذ محمود عماد ... ... |
| | أحلام الموتى ... « | الأستاذ علي شوقي ... ... |
| ١٣٠١ | إلى الأستاذ أحمد أمين ... | الدكتور زكي مبارك ... ... |
| | « عبر كنا ... » ... | الأستاذ الكبير « ا.ع » ... |
| ١٣٠٢ | الأستاذ كرد علي في بيت المقدس | الأستاذ عبد القادر جنيدي |
| | إلى الكتاب . ... ... | الأستاذ محمد الشماوي بك |
| ١٣٠٣ | أرواح شاردة [كتاب] | تأليف الأستاذ علي محمود طه بقلم الأديب محمد فهمي كامل |


# لـــو !

## للأستاذ عباس محمود العقاد

من فكاهات الصحافة الأمريكية التي اطلعت عليها أخيراً قصة موضوعة على ما يظهر ، فحواها أن رجلاً صارماً من المطبوعين على حب الزجر والتنديد لقي في بعض المتنزه رجلاً آخر يدخن لفيفة نفيسة ، ويبدو عليه الاستمتاع بتدخينها والارتياح إلى تقليبها بين شفتيه ؛ فاستباح لنفسه أن يخاطبه ، وجرت بينهما المحادثة التالية :

— كم لفيفة من هذا النوع تدخن في كل يوم ؟

— نحو عشر

— وكم ثمن الواحدة منها ؟

— خمسة قروش على التقريب

— يا للعجب ! خمسون قرشاً كل يوم تذهب دخاناً في الهواء ... فكم سنة مضت عليك وأنت تدخن ؟

— ثلاثون سنة !

إن خمسين قرشاً في اليوم تجتمع منها في ثلاثين سنة ثروة عظيمة ... أليس كذلك ؟

— بلى كذلك

— أفلا ترى تلك العمارة الجميلة التي على ركن الطريق ؟

— بلى أراها !

— إنك لو لم تدخن قط لتمنى لك أن تملك تلك العمارة !

قال واضع الفكاهة : وهنا عاد المسئول سائلاً وانثنى يسأل المنددَ الزجار :

— هل تدخن ؟

فقال الرجل متأففاً مزهواً : كلا ! ما دخنت قط ولن أدخن أبداً

فسأله مرة أخرى : وهل تملك إذن تلك العمارة ؟

قال : كلا ! ...

قال : ولكنني أنا مالكها ... !

* * *

هذه قصة فيها مجال طويل للتأمل واختلاف النظر بين حظوظ الحياة وضروب المتعة فيها

فأى الرجلين على خطأ وأيهما على صواب ؟

إن واضع القصة قد سهل لنا أن نعرف خطأ المنددِ الزجار ، لأنه أظهر لنا أن التدخين لم يحل بين الرجل المدخن وبين ملك العمارة التى تساوى تكاليف التدخين فى ثلاثين سنة

ولكننا نفرض أن الرجل لم يكن مالكها ؛ فهل يكون حتماً لزاماً أنه من المخطئين وأن لائمه المتصلف على صواب ؟ ؟

إذا قيل نعم إنه لمن المخطئين لأنه فقد عمارة كان فى وسعه أن يجدها أمامه ، فلماذا لا يقال إن العمارة كانت مفقودة فى السنين الثلاثين ولم يكن موجوداً فى حسه غير لذة التدخين ؟ ؟

نعم إن لذة التدخين لا تجتمع لبنة فوق لبنة ، وطبقة فوق طبقة ، وجداراً إلى جانب جدار ؛ ولكن ألا يوجد الشىء إلا إذا لمساه لمس الجدران ؟ ألا يكون له أثر إلا إذا صدمنا فى الطريق كما تصدمنا العمارات ؟ ألا يجوز أن لحظات التدخين قد هيأت لصاحبها فرص ارتياح وثمرات حساناً من ثمرات الحياة ؟ ألا يجوز أنها أرضته حيث كان وشيكاً أن يغضب ؟ وأسلست آراءه حيث كانت وشيكة أن تختلط وتتعقد ؟ وشجعته على العمل حيث كان وشيكاً أن يتهاون ويتراجع ؟ ألا تحسب هذه اللحظات فى ثلاثين سنة لأنها لا تقاس بالمتر ولا ترصد بالأرقام ؟ ؟

تلك لعمة النقود المسكوكة ، وذلك مدى تأثيرها فى قواعد التفكير وفى أصول النظر إلى الأشياء

فالنقود المسكوكة من المخترعات التى علمت الناس نمطاً من الفكر لم يكن مطبوعاً ولم يكن من الضرورى أن يفكروا على مثاله وينظروا إلى الأمور بمنظاره لولا اختراع النقود !

وكثير من الأشياء كانت تكون لها فى تقويم الناس قيمة كبرى لولا أنهم تعودوا أن يُقَوموا كل شىء بعدد القطع من الذهب والفضة

بل كثير من الأشياء كانت تبطل قيمته الشائعة وكان يبطل الصراع عليه والتناحر حوله لولا اختراع النقد وشيوع التقويم على حسابه

فقلَّ أن يعرف الناس اليوم قيمة لشىء لا يتحول إلى كذا من الدنانير وكذا من الدراهم

ومع هذا كم فى الدنيا من قيم غاليات لا تتحول إلى نقد ولا تباع بالنقد ، وليس لها فى سوق النقد حساب ؟

إن لذة التدخين محسوسة ، فالذى ينكرها يسهل على المدخنين أن يعرفوا خطأه أو يعرفوا الناس بخطئه ولو بعض التعريف

ولكن اللذات التى لا يحسها المنكرون كثيرات ، وهى لو أمكن تحويلها إلى ذهب وفضة لملأت الخزائن وأدارت حركة المصارف سنوات

فواحدة من اثنتين : إما أن تتحول ذهباً وفضة لتصونها عن البخس والنكران ، وإما أن تعرف خطأ الحساب الذى يدار على الذهب والفضة فى تقويم قيم الحياة . ويومئذ يربح الناس خيراً كثيراً ويستريحون من عناء كثير ، لأنهم لا يعرضون عن لذات نفسية أو فكرية كل ذنبها أنها لا توزن بالدرهم والمثقال ، ولا يتناحرون على قُنية هى فى ظاهر الأمر ملك وفى باطنه حرمان

واضع القصة أرانا أن المدخن كان هو مالك العمارة ، وأن التدخين لم يفوّت عليه ملكها ؛ ولكنّ واضع القصة كان يستطيع أن يخطو وراء ذلك خطوة فيقول لنا إن الرجل لم يكن ليملك تلك العمارة لولا تدخينة أو تدخينات زينت له رأياً من الآراء أو صفقة من الصفقات ، فكانت العمارة بعض هذه الثمرات

وأقول هذا ولست أدخن الآن ، ولا أنا مؤمن بضرورة التدخين لمن يفكرون

بل أقول هذا وكنت أدخن أربعين لفيفة في اليوم زمناً من الأزمان ، فلا أذكر أنني أشعلت لفيفة وأنا أكتب لأستعين بها على الكتابة ، وربما أطفأتها لأكتب أو اقرأ أو أقلب الرأي في مسألة من المسائل ، فليس من تجاربي أن التدخين والتفكير متلازمان ، وكل ما أعنيه أن السرور الذي يشعر به المدخن ينبغي أن يحسب وإن لم يتمثل في صورة الحجارة والحجرات ، وهكذا ينبغي أن يحسب كل سرور

كذلك لا دخل هنا للأخلاق والموازين الأدبية في صواب التقويم والتقدير ؛ فإن صاحب العمارة قد يملكها بمال مكسوب من السحت والربا الفاحش ، ثم لا يقدح ذلك في قيمة العمارة عند تقويمها بين البائعين والشراة

والسرور الذي يداخل الحس قد يرجع إلى الحرام المحظور فيدان كما يدان الحرام المحظور ، ثم لا يبقى هذا أنه سرور وليس بنعم ولا عذاب

ولهذا يجب أن توضع في الميزان ثلاثون سنة في المتعة التي تذهب دخاناً في الهواء ولا تتحجر لبنات وعمارات في الطرقات .

والفارق بين هذه وتلك أن العمارة تنقل من مالك إلى مالك ولا ينقل السرور الذي يستمتع به صاحبه أو يشترى منه بمال .

وهذه تفرقة سارية في عرف السوق ؛ ولكنها ليست بسارية في عرف الحياة

فسرور الأب بابنه لا ينقل ولا يباع ، ولكنه مع هذا أنفس من نفائس الأموال

وسرور العين بالجمال لا ينقل ولا يباع ، ولكنه مع هذا ثروة تفلس الدنيا بفقدانها أيما إفلاس

ومقياس النفاسة ، بعد الاقتصاديون أو هبطوا ، وصاح رجال المال أو سكتوا ، هو في نهاية الأمر مقدار ما توحيه من شعور .

فالعمارة لا تساوي حفنة من تراب إذا كانت تنتقل من يد إلى يد ولا يصطحب انتقالها بسرور بائع أو سرور شار أو سرور مستأجر

ونفس واحد من لفيفة واحدة أنفس من جميع العمارات التي لا نتر جمها شعوراً في حالة البيع أو حالة الشراء أو حالة الاستئجار ، أو في حالة النظر إليها إن كان النظر إليها باعث شعور .

أليس الاطمئنان إلى الرزق هو خير ما تتغنى من أجله العمارات ؟ فالاطمئنان إذن هو ثمن العمارة الصحيح ، ولولا أنه شعور مطلوب لما بذلت في أضخم العمارات أرخص البهيمات .

ولكن هب مالك العمارة غير مطمئن إلى رزقه ؟ وهبه خائفاً عليها من الحريق أو خائفاً من إفلاس شركات التأمين ؟ وهبه كثير الهواجس من جراء ملكها ومنازعات المنازعين فيها ، فهي إذن نقر في حسابه ونقر في حساب كل مفتن لما يشعر في اقتنائه إياها بمثل هذا الشعور

نسي الناس هذه الحقيقة وخسروا بنسيانها ، لأن العملة سكت عقولهم بطابعها فأصبحت القيمة مرهونة بما يباع بكذا من الدراهم أو كذا من الدنانير ، وبطلت القيم النفسية التي هي الأساس وهي المرجع في تقويم متع الحياة

ولو بقيت لنا رغباتنا وآمالنا كما كانت قبل اختراع النقد واختراع المال على الإجمال لتغير وجه التاريخ وتغيرت هموم النفوس وتغيرت أسباب الحروب والخصومات وأسباب النضال على العروض والدخرات

ولتقريب هذا المعنى تخيل أن العملة وبدايلاتها ستبطل بعد أسبوع فماذا يكون ؟ إنك لتبصر في هذه الحالة من يعطي بيتاً ليشرب قدحاً من الليمون وليس بنادم ولا ممدود من السفهاء

أو تخيل أن كل متعة في الحياة أصبحت لا تنال إلا بهذه العملة الشائعة فماذا يكون ؟ إنك لتبصر في هذه الحالة من يعطي تراث الأرض لينعم بشعاع من أشعة الشمس والقمر

أو تخيل أن كل نعمة روحية أو فنية قد أستطيع تحويلها بعد اليوم قروشاً وجنيهات فماذا يكون ؟ إنك لتبصر في هذه الحالة رجلاً من أصحاب القرائح يشترى دولتين أو ثلاث دول بفكرة خالدة توحى إليه

وسيأتي لا ريب يوم يثوب الناس فيه إلى تفكير طليق من أسر العملة ومن طابع المسكوكات . فيومئذ يعرفون الغنى الصحيح ويرهبون الفقر الصحيح ، لأنهم يبذلون الجهد بمقدار حقه فيدخرون كثيراً من ضائع الجهود في غير طائل ، ويأخذون حسبما يبذلون ، ثم لا يقومون الأشياء بمقدار صلاحها للانتقال من مالك إلى مالك في غير جدوى ؟ بل بمقدار صلاحها للبقاء في الخواطر والأرواح وهي شاعرة بما تستبقيه .

عباس محمود العقاد